بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه الى يوم الدين ، وبعد:

في هذه الليلة الشريفة التي بها أكملنا النصف الأول من العشر الأولى من شهر رمضان المبارك لعام:(١٤٣٤هـ) أبدأ كتابة هده الوريقات التي أعُرِّف فيها بمخطوطات علم النسب التي فحصتها في اليمن السعيد بطلب من عدد من الأسر الشريفة، وقد أجبتهم لذلك ممتنًا بثقتهم بأخيهم، وفق الله الجميع لما فيه الخير.

١ـ: مدخل:

المخطوطات الإسلامية، حواضر العلم في الحضارة الإسلامية، اليمن حاضرة علمية:

١:١:١ـ: المخطوطات الإسلامية: هي الكتب المكتوبة باليد وتمت الكتابة في عصر المخطوطات للكتب قبل عصر المطبوعات، مما أنتجته الحضارة الإسلامية قبل غلبة المطبوعات في العالم الإسلامي كل بلد بحسبه.

وبحسب أهل الاختصاص أن اسم المخطوطة حقيقة في المخطوطة المركبة كلها من مكوناتها التي هي: نصوص وعناصر مادية ومهنية وفنية،والركن الأساس في المخطوطة، وهو النص العلمي الذي تحمله المخطوطة، فهو مادة علمية مكتوبة منتظمة ومبوبة،(فالكتاب يتكرر في كل نسخة مطبوعة أو مخطوطة)، و يتصل بهذا النص مما تتضمنه المخطوطة عناصر ورموز تحرير النص وتصحيحه في النسخة، مع بقية النصوص الأخرى من حواشي وقيود مقابلا ت ورموزها، وقيود ختام التأليف ببياناته وختام النسخ كذلك، وقيود التملك والوقفيات، والفوائد والمنتخبات التي عادة ما توضع في الصفحات البيضاء في أول المخطوطة أو آخرها أو أثنائها، وكذلك توثيق الأحداث من مواليد وغيرها من مكونات المخطوطة النصية.

ثم المكونات الأخرى للمخطوطة من عناصر مادية مثل: الورق والحبر والأغلفة والأغرية، وكذلك العناصر المهنية مثل: الخط الذي كتبت به المخطوطة وتنظيم الصفحة، والعناصر الفنية الجمالية مثل: تجويد الخط وزخرفة المخطوطة.

٢:١:١ـ: وتتنوع المخطوطات من جهة صحة المخطوطة وتحريرها وما دون ذلك، والمقصود بالأصل والفرع في المخطوطات:

والنسخة الأصل في المخطوطات الإسلامية المشهور إطلاقه على:

(١) ـ: إذا عُني أحد الأئمة العلماء أو أحد طلاب العلم بنسخة لكتاب كتبها هو أو استنسخها من آخر وراق أو غيره عن أصل لأمام أو عالم مشهور ثم قابلها على

أصلها وعلى أصول أخرى وكذلك على نسخ ليست بأصول لإثبات الفروق بين النسخ، ولتصحيح النسخة وتحريرها، وربما أستعين لذلك بكتب أخرى للمؤلف ومصادر ومراجع أخرى، وهذه نسخ الأئمة المعتبرة، وفيها الكثير الذي يتزين بخطوط أئمة الإسلام وعلماء المسلمين المشهورين، وقد وصلنا منها بفضل الله كثير، وهذه أعلى درجات المخطوطات، ولها الفضل الكبير في وصول علوم الأمة إلينا سليما صحيحا ومعها في الفضل ويفوقها السلسلة الذهبية من علمائنا وأئمتنا الذين توارثوا علوم الأمة جيلا بعد جيل من لدن الصحابة رضي الله عنهم إلى يوم الناس هذا، وقد ذكر رواة الكتب والنسخ الأصول وتوثيق ذلك كتب معاجم الشيوخ وفهارس وأثبات الكتب المروية، ومعها كتب التراجم المبسوطة.

(٢) ـ: أصل النسخة الذي نقلت منه وتسمى النسخة المنقولة فرعًا، سواء كان هذا الأصل المنقول منه أصلًا معتبرًا لأحد العلماء المشهورين_ كما مرّ بيانه_ أو حظي من المقابلات والتصحيح ما حظي قل أو كثر إلى قدر لا ترتفع به إلى درجة أصول العلماء المعتبرة، أو ما هو خالٍ من المقابلات والتصحيح باقٍ على الهيئة التي هو عليها حين انتهى ناسخها منها وتركها ولم يقابلها حتى على أصلها المنقولة منه، فبقيت تحتفظ بأخطائها ولا يزال ما سقط منها أثناء النسخ لم يلحق في هامشها، وبما أنها تحمل أغلب الكتاب و سوادها الأعظم صحيح، استخدمها الأئمة في تحرير أصولهم والمقابلة عليها وعلّموا عليها بإحدى هذه العلامات: (خ، نسخة، نسخة غير صحيحة، نسخة غير مقابلة، نسخة غير مصححة)، وكثير من عيون مؤلفات علماء الأمة لم يصلنا من نسخها إلا من هذا النوع، وكانت سببا في حفظها حتى وصلت إلينا بحمد الله، لتصبح أصلا للتحقيق والنشر.

ويحسن أن يُشار هنا إلى الفرادة في المخطوطات بأن لا توجد للكتاب إلا نسخة واحدة، والقِدم وتجويد الخط والتزويق والإبداع فيه، إلى غير ذلك.

١:١:٣ـ: وبما أن هذه الدراسة في صميم الدراسات التطبيقية في علم المخطوطات، وعلم المخطوطات يدرس المخطوطات بكامل عناصرها المكونة لها من تحريرية ومادية ومهنية وفنية جمالية، كما يعنى بدراسة تاريخ المخطوطات وتاريخ خطوط المخطوطات، ومحاولة تصنيف الورق من جهة الزمان والمكان، ودراسة المجموعات سواء في انتمائها للأفراد أو المؤسسات أو الفنون والعلوم أو الأمكنة...، ويدخل في علم المخطوطات فهرسة المخطوطات.

والمخطوطات المدروسة في هذه الدراسة هي في علم الأنساب وألفها علماء نسب يمنيون وغيرهم، لكنها كتبت في اليمن، وهذا يعني أنها مجموعة تنتمي إلى فن من الفنون كما تنتمي إلى إقليم من الأقاليم العلمية في الحضارة الإسلامية، وبما أن علم المخطوطات ليس من وظيفته ولا يطلب من المشتغل فيه دراسة المضامين العلمية لنص الكتاب الذي تحمله المخطوطة، فهو من اختصاص العلماء في هذا العلم، لكن

يدرس ما يتعلق بمقابلة النسخة وتحرير النص وتصحيحه وحتى الحواشي، كما هو في المخطوطة، ويدرس بقية النصوص والقيود ويجتهد في دراسة مضامينها العلمية لأن هذه النصوص والقيود لا توجد إلا في هذه النسخة والمتخصصون العلميون يحتاجون إلى إخبارهم عنها وإحاطتهم بها، كما أن هذه الأمور من أهم معايير تقويم المخطوطات ووضعها في مكانها اللائق بها، وبدهي أن من يقوم بهذه العناية بتقييد هذه النصوص علماء وأعلاها ما كان على يد مؤلف الكتاب أو تلميذه العالم الذي سمع الكتاب عليه، وكذلك إذا كان من قام بذلك إمام شهر بتحرير الأصول وسمع الكتاب من شيخه بسنده إلى مؤلفه.

وقد ارتأيت التقديم بين يدي دراسة المخطوطات النسبية قيد الدراسة بهذا التمهيد وأذكر كلامًا موجزًا وعامًا عن الأقاليم العلمية في الحضارة الإسلامية، ثم الانفراد باليمن كإقليم علمي مع عرض يفي بالغرض إن شاء الله، ثم التطرق إلى علم الأنساب في اليمن والمؤلفات النسبية في اليمن يكون هذا إطارًا علميًا للدراسة وفيها ما فيها من القواعد والأسس التي تبنى عليها الدراسة.

أسأل الله عز وجل أن يجعل ذلك خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكون سبب مثوبة لي ولوالديَّ ولمن يقف عند الحق والعدل ولا يبخس أو يجحد جهود أجيال من علماء الأمة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

١ :٢: حواضر العلم في تاريخ العلوم الإسلامية، واليمن كحاضرة علمية:

١:٢:١:ـ: حواضر العلم في تاريخ العلوم الإسلامية هي الأقاليم التي ازدهرت فيها العلوم، منذ نشأة العلوم الإسلامية واستمرت أقاليم على مدى التاريخ، ومنها ما طرأ العلم فيها من بعد، وبعض الحواضر انقطع عنها العلم، والبعض ينقطع عنها ثم يعود، وبعضها تتغير اتجاهات وسمات العلم فيها، والبعض تراوح الحركة العلمية فيها ما بين الازدهار والخمول، ومن الحواضر ما تكونت فيها مدارس علمية مثل: مدرستي الحجاز والعراق في الفقه، ومدارس الكوفة والبصرة وبغداد في النحو، والأصل في الإقليم والحاضرة العلمية احتضانها لسائر العلوم الإسلامية وازدهارها جميعها فيها، وهناك من الأقاليم ما كُتب لإسهاماته الخلود نقشًا في جبينها بل جبين الأمة، مثل أصحاب الكتب الستة في الحديث النبوي الشريف من إقليم واحد، وهو الإقليم الشرقي خراسان وما وراء النهر، وإذا لمس الدارس لتاريخ المسلمين العلمي تمايز كل إقليم في تاريخه العلمي عن بقية الأقاليم، يكون ذلك في إطار الوحدة العلمية في علوم المسلمين.

وللوحدة العلمية عند المسلمين أسباب، ولا شك أن من أجل الأسباب هو تعاون الأمة في نهضتها العلمية، وأن علومها علوم أمة واحدة، وكذلك الرحلة في طلب

العلم إذ يجول طالب العلم في سائر أقاليم العلم أوأغلبها ينهل من علوم أهلها، وكذلك كثير من العلماء يتنقل بين الأقاليم ينشر علمه، ثم تنقل الكتب والمخطوطات بين هذه الأقاليم، ومن الظواهر العلمية أن يؤلف كتاب في مكان ويشرح من بين ما يشرح في أمكنة أخرى ويحشى في أمكنة أخرى كذلك، وقد قيل عن الحضارة الإسلامية أنها حضارة تنوع في إطار وحدة، وحضارة وحدة تحمل في طياتها التنوع.

١:٢:٢ـ: اليمن حاضرة وإقليم بدأ فيها العلم مع أوائله عند المسلمين، يذكر في بداية العلم في اليمن الإمام التابعي همام بن منبه الصنعاني، (ت:١٣٢هـ)، صاحب (الصحيفة الصحيحة) التي كتبها عن أبي هريرة، واشتُهرت عنه، وكذلك معمر بن راشد، (ت: ١٥٤هـ) من أوائل من صنف في كتب الحديث، مع ابن جريج وغيره.

ولقد تناولت الحركة العلمية في اليمن سائر العلوم التي ازدهرت في الحضارة الإسلامية، ويشار هنا إلى كتاب: (مصادر الفكر الإسلامي في اليمن)، تأليف: عبد الله بن محمد الحبشي، وهو سفر ضخم، في:(٩٧٦) صفحة، والكتاب ككثير من أعمال الأستاذ والباحث القدير هو حصر ببليوجرافي بمؤلفات العلماء اليمنيين، بوّبه على علوم المسلمين المطروقة في حضارتهم، العلوم الدينية واللغوية والأدبية وفي التاريخ والجغرافيا والرحلات والعلوم الطبيعية والتطبيقية ... إلخ، و قدم لكل علم بمقدمة يؤرخ فيها لهذا العلم عند اليمنيين، ويتطرق إلى أمور عامة عن هذا العلم لديهم، فهو سجل لا يدل على إسهامات علماء اليمن في تأليف الكتب فقط بل يدل أيضًا على ازدهار العلوم فيها.

واليمن مع كونه إقليم ناءٍ عن الأقاليم العلمية الأخرى في الحضارة الإسلامية فقد شهد تقلبات سياسية ومذهبية واجتماعية كان لذلك ولابد الأثر في الحركة العلمية في اليمن، ولقد شهد اليمن من القرن السابع الهجري في الدولة الرسولية وما بعدها نهضة علمية استمرت جيلا بعد جيل يتحمل الجيل عن أساتذته ويؤدي العلم إلى تلاميذه في سلسلة ذهبية متصلة إلى يوم الناس هذا، واليمن يحتضن الآن لدى علمائه الأسانيد العالية ولايزال العلماء وطلبة العلم من خارج اليمن يرحلون إليهم للأخذ عنهم سماعا أو إجازة.

وشمل تأثر الحركة العلمية في اليمن بالسياق التاريخي لليمن التوجهات العلمية والمذهبية في اليمن، فمثلا: ساد المذهب الشافعي في الفقه ومذهب الإمام أحمد بن حنبل في الاعتقاد في القرون الأولى في اليمن، وفي النصف الثاني من القرن الثالث أسس الإمام الهادي دولته الزيدية في اليمن وبذلك دخل المذهب الزيدي في الفقه إلى اليمن مع مذهبهم في العقيدة وهو الاعتزال، فكثرت في اليمن المؤلفات في العقيدة التي تنصر مذهب الزيدية في الإمامة والمعتزلة في المسائل الاعتقادية وبعد استقرار المذهب الأشعري في الاعتقاد انتشر في اليمن، من القرن السادس الهجري وألف العلماء اليمنيون أصحاب المذهب الأشعري كتبا فيه، واستمر علماء اليمن في

التأليف في العقيدة على مذهب الإمام أحمد حتى القرن السادس، وفي القرن لثالث الهجري كذلك انتشر المذهب الإسماعيلي وكانت لهم الدولة الصليحية فيه وألف علماء الإسماعيلية في اليمن كتب المذهب الإسماعيلي وألفت ردود عليها.

وكما ذكر أعلاه فإن الحركة العلمية في اليمن تناولت علوم المسلمين كلها، وكذلك فاليمن مقصد للعلماء من نواحي الأقاليم الإسلامية في رحلة الطلب ومنهم من استقر فيها وآثر السكنى في اليمن ينشر علمه، ويذكر هنا أن الإمام الفيروز آبادي ألف كتابه (القاموس المحيط) معجم اللغة الشهير في اليمن، وكذلك طلبة العلم اليمنيون منهم من رحل إلى أقاليم العلم الإسلامية الأخرى مبتدئًا ذلك في الغالب بالحج إلى بيت الله العتيق، وأغلب أولئك عاد إلى بلده اليمن بعد أن جمع مع علم اليمنيين علم تلك البلاد التي رحل إليها.

وكما هو واضح من المذكورأعلاه كثرة مؤلفات اليمنيين، وكثير من هذه المؤلفات ألفها اليمنيون ابتداءً في سائر الفنون والأبرز ما كان في تاريخ بلدهم وتراجم أعيانهم، وكتب المذهب الزيدي في الفقه والاعتقاد، وكذلك الشافعية لهم مؤلفات في الفقه الشافعي، ولعل من أميز مؤلفات اليمنين ابتداءً كتاب (شمس العلوم ومداواة لغة العرب من الكلوم) لنشوان الحميري وهو معجم حافل في اللغة العربية، و(العواصم من القواصم) للإمام محمد بن إبراهيم الوزير المتوفى: (٨٤٠هـ)، وكذلك كثير من مؤلفات اليمنيين شروح وحواشي على عيون مؤلفات الأمة في سائر الفنون، من ذلك مثلا: (شرح منتقى الأخبار) للمجد ابن تيمية شرحه الإمام الشوكاني، و(شرح بلوغ المرام) لابن حجر أكثر من شرح وهما في أدلة الأحكام، وشرح أتباع مذاهب أهل السنة من شافعية وحنفية متونًا ألفت خارج اليمن، وشرحت (الكافية) في النحو لابن الحاجب أكثر من شرح، وشرح غيرها كثير من كتب النحو، وشرح غير ذلك، وكثير من علماء اليمن وضع على أصوله المخطوطة سواء أكانت متونًا أم شروح حواشي فتحت مغاليقه ووضحت غامضه وكان فيها لصاحبها رأي في المسائل الاجتهادية... .

ومن الأمور التي يجب الالتفات إليها هنا أن علم الحديث عند أهل السنة لم يكن معتمدًا على أصحاب المذاهب السنية فقط من اليمنيين، بل كثير من علماء المذهب الزيدي اعتمدوه أيضًا ودانوا الله به، فقد اعتمدوا كتب الرواية لدى أهل السنة من الصحاح الستة وغيرها، واعتمدوا كتب السنة دراية، اعتمدوها وفي هذا المنحى نسخ كتاب (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) للحافظ ا لمزي في رجال الكتب الستة وهو من أضخم كتب رجال الحديث في مجلدة واحدة ضخمة في عام: (١٠٥١هـ) برسم أحد علماء الزيدية، وقد نشرت دار المأمون في دمشق هذه النسخة نشرًا تصويريًا في ثلاث مجلدات كبار، كما لدى قسم المخطوطات في جامعة الإمام نسختان يمنيتان لعلماء زيود من كتاب (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) للحافظ الذهبي، وألفوا على منوال كتب المصطلح لعلماء أهل السنة ككتاب

(تنقيح الأنظار) للإمام المجتهد ابن الوزير أو شرحوها ككتاب(نخبة الفكر) للحافظ ابن حجر، ولا شك من تأثير للنزعات المذهبية وهي جلية عند العلماء التقليديين الذين لم ينحو منحى الاجتهاد، وغني عن القول جهود علماء الحديث اليمنيين من أهل السنة والجماعة، كالخزرجي بكتابه (خلاصة تذهيب الكمال)، وابن الديبع وبني الأهدل، وغيرهم أجيال تتابع إلى يوم الناس هذا_ رحم الله السلف وبارك في الخلف_، ولكتب الإمام ابن القيم رحمه الله قبول في اليمن ككتاب (زاد المعاد) ويذكر أن الإمام ابن الأمير الصنعاني رحمه الله بقراءته لكتاب زاد المعاد انعتق من ضيق التقليد إلى سعة الاجتهاد، وللكتاب أكثر من مختصر لعلماء يمنيين، ونظم قسم العبادات منه، ورأيت نسخًا يمنية لكتابي (إعلام الموقعين) و(إغاثة اللهفان)، ومن نعم الله على اليمنيين توافرهم على نسخ جمة لأغلب المؤلفات اليمنية وصلت إلى العلماء اليمنيين في مكتباتهم الخاصة ورثوها جيلا عن جيل و المطبوع منها أقل مما لم يطبع بالنظر إلى ضخامة التراث اليمني.

ومن الظواهر اللافتة في التاريخ العلمي لليمن المشاركة المباشرة والواضحة لكثير ممن حكم عموم اليمن، أو بعض أقاليمه في الحركة العلمية في اليمن، إذ هم علماء ولكثير منهم مؤلفات، وللباحث الأستاذ عبد الله بن محمد الحبشي كتاب عن حكام اليمن المؤلفون المجتهدون، بلغ عدد تراجم الكتاب ثلاث وأربعون ترجمة، كلهم من الأئمة الزيدية وسلاطين الدولة الرسولية، وفي الدولة الرسولية التي تأسست عام: (٦٢٦هـ)، خلفا للدولة الأيوبية في اليمن انتشرت المدارس الإسلامية في اليمن، وكان الأيوبيون قد بدأوا في تأسيسها، وقد ألف العلامة مؤرخ اليمن القاضي إسماعيل بن علي الأكوع كتابا حافلا عن الدارس الإسلامية في اليمن وبلغت المدارس لديه: (١٩٣) مدرسة منتشرة في أنحاء اليمن، وللأكوع نفسه كتاب ضخم في: (؟) مجلد تتبع فيه هجر العلم ومعاقله وهي حالة يمنية خاصة وإبداع يمني في التنظيم الاجتماعي للعلماء، فهي هجر ينحاز فيها العلماء عن المدن والقرى المأهولة فتكون محل سكناهم ومركز نشرهم للعلم، ويؤسسون فيها مكتباتهم التي تنقل بعضها بين الأجيال إلى الآن والذي رأيته من هذه المكتبات لايزال يحتفظ بنمط تنظيم المكتبات في الحضارة الإسلامية، فالكتب مرصوصة فوق بعض أفقيا وليست متجاورة رأسيا كما عليه تنظيم المكتبات الآن، وينظم هذه الهجر قواعد تعارف عليها اليمنيون، وفي هذا الكتاب يُعرِّف المؤلف رحمه الله بكل هجرة، ثم يترجم للعلماء الذين سكنوا الهجرة ونشروا العلم فيها أو من ارتادها وأخذ العلم عن علمائها، وبهذا الكتاب يكون الأكوع أرّخ للعلم في اليمن بطريقة فريدة لاختصاص الهجر العلمية باليمنيين.

٢ـ: المخطوطات اليمنية :

٢:١ـ: المخطوطات الإسلامية هي الأثر الضخم من بين آثار الحضارة الإسلامية، والذاكرة المعتبرة لمخرجات الأمة العلمية والفكرية، والثقافية الرسمي منها والشعبي على مدى التاريخ الإسلامي، ومن بين هذه المخطوطات المصاحف الشريفة المخطوطة فهي الناقل الثاني للقرآن الكريم مع حافظة القراء الذين تلقوا القرآن الكريم من مشايخهم بالسند المتصل إلى رب العالمين، والناقل الأساس لسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام، مع بقاء الرواية المتصلة إليه عليه السلام إلى الآن بحمد الله عز وجل، وما وصل من المخطوطات نقل إلينا سواد ما أنتجته الأمة من المعرفة سواء ما تعلق منها في الدين أو اللغة أو الأدب أو التاريخ ... ، وهذا الكم من المخطوطات التي وصلت إلينا يمثل نسبة عالية جدا من مؤلفات علماء الأمة في سائر الفنون.

والمخطوطات وهي تنقل لنا النصوص الأصلية (الكتاب) تنقل نصوصًا كثيرة أخرى، كما من خلالها نتعرف على أمور تتعلق بالحركة العلمية لذلك البلد والبلدان التي تنقلت فيها، فهي تفيدنا عن العلماء الذين تملكوا هذه المخطوطات وجهودهم في تصحيح المخطوطات ومبلغهم من العلم وتوجهاتهم العلمية والمذهبية، يبدو هذا بوضوح في حواشيهم على الكتب التي اشتملت عليها نسخهم، يذكر هنا على سبيل المثال داغستان وهي بلاد فتحت زمن الخليفة لراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ومن أسمائها لدى المسلمين بلاد الجبال وكل جبل تسكنه جماعة ولها لغتها الخاصة التي لا يعرفها أهالي الجبال الأخرى، فكانت اللغة العربية هي اللغة التي بها يتفاهمون فيما بينهم كما أنها لغتهم العلمية والأدبية وبها يكتبون وثائق تصرفاتهم من بيع وخلافه، وداغستان لا تزال تحتفظ بمخطوطاتها العربية وهي مصدر أساس لمن درس تاريخ داغستان العلمي والأدبي والاجتماعي، ومع داغستان بقية الجمهوريات الإسلامية فمخطوطاتها المتأخرة من القرن الثالث عشر والثاني عشر هي مصادر للتاريخ العلمي والديني لتلك الشعوب قبل صدمة الاحتلال السوفييتي لها، وقل هذا عن مخطوطات أئمة الدعوة في نجد فهي بما تحمله من حواشٍ هي مصدر أساس لعلومهم وفهم مذهبهم، و كذلك ما أعظم الدور المنوط بمخطوطات اليمنيين في التعرف على علومهم والاستفادة منها لكون أغلب مؤلفاتهم لا تزال مخطوطة لم تطبع!

ومن خلال دراسة المخطوطات يتأتى فرز جهود الأمة في إنتاج المخطوطات بحسب الأمكنة والأزمنة: سواء من جهة إنتاج الأصول التي استطاعت بها الأمة المحافظة على صحة علومها ونصوصها الأساسية فسلمت بفضل الله من التغيير والتحريف مع توالي الأزمنة والتنقل بين الأمكنة، وكذلك يتبين بهذا الفرز الجهود المتعلقة بالعناصر المادية والمهنية والفنية والسمات الفارقة للمخطوطات بحسب الأزمنة والأمكنة، وكذلك ازدهار انتاج المخطوطات وخموله في ضوء الأزمنة

والأمكنة (التاريخ والجغرافيا)، وقد مر ذكر مساهمة اليمنيين في تأليف الكتب بنسق يماني، كذلك امتازت المخطوطات اليمنية بشخصية خاصة في المخطوطات الإسلامية.

ويقدر المعروف من مخطوطاتنا الإسلامية الذي تضمه خزائن المؤسسات العلمية الأكاديمية والثقافية في أنحاء العالم ووضعت له الفهارس بما يربو على المليون، هذا من دون المخطوطات التي لم تحزها المؤسسات العلمية والثقافية لتضعها في خزائنها، ولم تشملها فهارس المخطوطات في العالم، ولا تزال تتكشف للباحثين وكثيرا ما عثر فيها على مخطوطات نادرة بل ومخطوطات لكتب مفقودة من قرون واليمن اكتشف فيه مخطوطات نادرة فيها نسخ لكتب مفقودة، ومن ذلك المصحف القديم المكتشف حديثا الذي وضعه الباحثون من بين أقدم المصاحف في العالم، وهذا الكم في نواقل المعرفة لتراثنا الحضاري تنفرد به أمتنا من بين الأمم.

٢:٢ـ: في المخطوطات اليمنية:

١:٢:٢ـ: صناعة المخطوطات في اليمن: اليمن عريق في صناعة المخطوطات، ولدي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مجموعة حافلة من المخطوطات اليمنية، من الله علي وله الحمد والثناء بتتبعها فلعلي أدركتها جميعها أو فاتني اليسير جدا منها وتيسر لي دراسة كثير منها وهي تعود للقرون: (من القرن السادس إلى القرن الرابع عشر) وهاهنا بعض مما تيسر من هذه الدراسة: المواد كالورق إلى القرن العاشر صناعة يمنية ومن القرن الحادي عشر فصناعة أوربية ذات العلامات والخطوط المائية لانتشارها في أغلب العالم الإسلامي أما الحبر ومواد الأغلفة صناعة يمنية، وخطوط المخطوطات في اليمن: فللخطوط ذات القواعد (المنسوبة و غيرها) حضور لا بأس به، والغالب في خطوط المخطوطات اليمنية فيها ما يمتزج فيها صور وأساليب عدد من الخطوط ذات القاعدة المنسوبة وغيرها مثل النستعليق والديواني، أو تكون مرسلة ومطلقة و متحررة من الخطوط ذات القاعدة، ومهرة الكتابة بالخطوط المرسلة تتوافر خطوطهم على جمال صور الحروف وتوازنها، وجودة الأساليب، ويمتاز التجليد في عصر الدولة الرسولية بزخرفة الجلود التي تكسا بها الأغلفة على نحو يحاكي زخرفة جلود أغلفة الكتب في مناطق الدولة المملوكية وبالذات القرون الثامن والتاسع والعاشر، وفي القرون من الحادي عشر إلى منتصف القرن الرابع عشر شمل اليمن ما كان منتشرا في العالم الإسلامي وهو زخرفة الجلد بقالب الزخرفة الواحد الذي يكتمل فيه تصميم الوحدة الزخرفية، وتتكون زخرفة الذرفة من إطار يحيط أطرافها مع جامة تتوسطها وفي أحيان كثيرة توضع أرباع تلك الجامة في أركان الذرفة، وأبدع كثير من مناطق المسلمين في تكوين ألوان زاهية لهذه الأغلفة من خلال جلودها التي صبغت بهذه الألوان، ويكثر في اليمن في تلك الفترة تكسية الأغلفة بالأقمشة، وأما ترميم الأغلفة فيما رأيته من مخطوطات يمنية أو إعادة استخدام أغلفة لمخطوطات أخرى ربما تلفت أو بعض

الأغلفة في مخطوطات أخرى فكثير، وما رأيته من نماذج للمخطوطات المزخرفة فزخرفتها عادية بأحبار ملونة مصدر خامها من البيئة اليمنية، يندر في الزخرفة اليمنية ماء الذهب، وأحجام المخطوطات هي الأحجام المألوفة في المخطوطات الإسلامية، ويكثر في مخطوطات ما بعد القرن العاشر الأحجام الكبيرة، وأما تنظيم صفحة المخطوطة فقد روعي فيها قواعد تنظيم الصفحة في المخطوطات الإسلامية وهي: التوازن بين مساحة النص ومساحة الصفحة وأن تكون مساحة الهامش تسع ما سيكتب فيها من قيود المقابلات والتصحيح والحواشي، والمسافات بين الأسطر متماثلة، إلى غير ذلك من الأمور المهنية والفنية.

٢:٢:٢ـ: النسخ الأصول في المخطوطات اليمنية، وقيود الحواشي والتوثيق والفوائد المنتخبة وقيود توثيق الحوادث: اليمن بلد تنتشر فيه هجر العلم ومدارسه الإسناد فيه عامر ومهنة النساخة منتشرة، كما أن فيه من العلماء وطلبة العلم من نسخ لنفسه، والمتبادر أن المؤلف هو من يكتب مسودة كتابه ثم يبيضها بخطه وربما كلف بذلك ناسخ يمتهن النساخة، وبعد اكتمال المبيضة يقابل مبيضته على المسودة، فتكون بذلك أصل المؤلف لكتابه يبرز بهذا الأصل إلى مجالس السماع والقراءة ليتلقى الكتاب عنه تلاميذه بسماعه على المؤلف وينقلوا الكتاب كتابة عن أصل المؤلف ثم مقابلة كل نسخة منقولة على أصل المؤلف فتصبح هذه النسخ أصول، ويستمر التلقي بالسماع والنقل عن الأصل في أفواج متتالية على مدى ما كتب الله للمؤلف من فسحة في عمره، والمؤلف يتعهد كتابتة بالتصحيح إذا انتبه لخطأ لم ينتبه له من قبل أو بالحذف وله أسبابه، أو بالزيادة إذا من الله عليه بجديد في الموضوع، وتعديل في الصياغة... ويثبت هذا في الأصل ويتلقى الكتاب عن المؤلف بالهيئة الجديدة ويستمر هذا التغيير عادة في المؤلفات ما دامت تحت يد صاحبها مدة حياته، وبذلك تختلف روايات الكتاب عن المؤلف، وتختلف الأصول التي انتشرت بين التلاميذ، بل ربما تتعدد لدى المؤلف نسخ أصول في زمن واحد أو في فترات مختلفة، ويحصل لأسباب مثل فقد الأصل بأي سبب من تلف أو ضياع وغير ذلك، أو عندما يضيق أصله عن الزيادات التي يريد المؤلف إضافتها إلى كتابه فيضطر إلى اتخاذ أصل آخر، والمعروف عن المؤلفين المسلمين تعدد الإخراجات للكتاب وهي: عندما يبلغ التغيير في الكتاب إلى نحو يحسن معه إخراج الكتاب مشتملا على هذا التغيير، وفي الغالب عندما يزدحم الكتاب بالإضافات والشطب والتصحيح ويطغى على النسخة السواد، ينقل الكتاب عن الأصل في نسخة أخرى مشتملة على التصحيح ومضمنة الزيادات في الصلب، وبعد مقابلتها على أصلها تصبح أصلا، وتلاميذ المؤلف بدورهم يروون الكتاب بسماعه عليهم في بلد المؤلف وفي غيرها من بلدان المسلمين وينقل التلاميذ عن أصول شيوخهم ويستمر هذا جيل عن جيل يروي العالم الكتاب بحق سماعه عن شيخه بالسند المتصل إلى المؤلف مستخدما أصله الذي هو فرع لأصل شيخه متسلسل ذلك إلى أصل المؤلف، ويصير الأمر هنا

اختلاف جم في الروايات والأصول، وبما أنها صادرة عن المؤلف لزم مقابلة كل أصل على أصول أخرى وإثبات الفروق بين الأصول في الأصل المقابل مُعلِّمًا على كل فرق بعلامة تدل على الأصل صاحب الفرق، وكلما تزيد المقابلات على الأصول الأخرى كلما زاد ذلك في قدر هذا الأصل في المخطوطات الإسلامية، واليمن مليء من فضل الله بالنسخ الأصول، شكر الله سعي علمائه ورحمهم، وأكثر مخطوطات اليمن مقابلة على أصلها المنقولة منه ولو لم يكن أصل مع العناية بالتصحيح والمقابلة على نسخ أخرى مثلها أو أقل، والنسخة في هذه الحالة ليست بأصل، وأما النسخ التي كتبت ولم تقابل وتصحح فكثير، والراجح عندي والله أعلم أنه من القرن التاسع الهجري وما بعده هي عصور قوة الحركة العلمية في اليمن، فوفرة المخطوطات المليئة بالحواشي أمر رأيته واضحا في المخطوطات اليمنية التي رأيتها، تكون هذه الحواشي من وضع عالم واحد أو من وضع عدة علماء تنقلت المخطوطة بينهم على مدى الأزمنة والأمكنة في اليمن، ومن هذه الحواشي ما اشتهر وأصبح العلماء يحرصون عليها وجردت وأصبحت كتابا مستقلا مثل: حاشية ابن الأمير الصنعاني المسماة بالعدة على شرح ابن دقيق العيد لكتاب عمدة الأحكام للإمام عبد الغني المقدسي، ومثل ذلك ازدحام كثير من المخطوطات اليمنية بقيود التملك والوقف، وبلاغات المقابلة والقراءة والسماع والمطالعة، وقيود بداية القراءة ونهايتها ونهاية المقابلة، ونهاية إملاء الكتاب على التلاميذ، وشأن العلماء اليمنيين الاستفادة من البياضات في المخطوطة سواء صفحات كاملة في أول المخطوطة أو في آخرها أو في أثنائها، في تدوين فوائد منتخبة مما يمر على العالم اثناء مطالعته، وكذلك توثيق لأحداث تهم صاحب المخطوطة من مواليد أو وفيات ذويه أو أحداث أخرى.

اليمن وقد وهبت الأمة هذه الكنوز فإلى أين آلت هذه الكنوز؟!: منها ما آل به الأمر إلى خزائن الدنيا، وكثير منها لايزال في اليمن في خزائن المؤسسات العلمية والثقافية، ومنها ما يزال لدى أصحابها من العلماء، وهو كثير ما بين ما هو خاص بهم يملكونه في مكتباتهم الخاصة، أو ما تزال تحتفظ به مكتبات هجر العلم، ولا تزال هذه المكتبات تحتفظ بطريقة تنظيم المكتبات الإسلامية، وهذه المخطوطات في المكتبات الخاصة بالعالم أو بهجر العلم فيها كثير من مخطوطات يمنية لكتب من تأليف العلماء اليمنيين وكثير منها لم يطبع بعد، ومخطوطات لمؤلفات غير يمنية، وبعض هذه المخطوطات أصول مشايخ العلماء المعاصرين أو شيوخ شيوخهم إلى أعلى ويملكون حق روايتها بالسماع أو القراءة أو الإجازة، فهي في حفظهم وعنايتهم ومكان القلب منهم.

3:2:2ـ: لعلنا أدركنا مما سبق ميزات للمخطوطات اليمنية جعلت العلماء والمؤسسات الأكاديمية تهتم بها وحق لها ذلك بالمخطوطات اليمنية:

وفرة قل نظيرها فيما أنتج في اليمن من مخطوطات مما وقع تحت يد العلماء اليمنين اقتناء وحتى استعارة، مما جعلها محل عنايتهم بالمقابلات والتصحيح (تحرير النسخ)، ووضع الحواشي المحررة للكتاب، مما جعل اليمن ينطوي على أصول جمة من تحرير علمائه، وهؤلاء العلماء يتصل سندهم إلى المؤلفين، وهذا يجعل العلماء والمؤسسات الأكاديمية خارج اليمن ترغب في المخطوطات اليمنية؛ لأن من شأن أهل العلم الحرص على المخطوطات الصحيحة.

ومشاركة علماء اليمن في تأليف الكتب في جميع الفنون، وتأليف كتبا تخص اليمن مثل: كتب تاريخ اليمن وتراجم علمائه وأعيانه، ومن بين ما ألفوا شروحا لكتب ألفت خارج اليمن، ومن شأن أهل العلم البحث عن مصادره في أي مكان.

واهتمام اليمنيين بمهمات الكتب وأمهاتها في سائر الفنون، ومن ثم كتابة نسخ متميزة عنها، مثل: (تهذيب الكمال) للحافظ المزي و(تاريخ الإسلام) للحافظ الذهبي و(الصحاح) في اللغة و(شرح التسهيل) لأبي حيان في النحو... الخ، وكذلك جلب نسخ معتبرة عنها إلى اليمن وبقائها فيه وقد زاد العلماء اليمنيون في تحريرها، وهذا جعل وفود المتخصصين المتوجهة إلى اليمن للبحث عن عيون المخطوطات من أنحاء مختلفة من العالم لا تتوقف.

وكون اليمن محل لعدد من المذاهب والنحل استقرت فيه وازدهرت مما جعل اليمن ينطوي على أهم مصادر هذه المذاهب مثل المذهب الزيدي بمدرسته اليمنية، والاعتزال فقد وجد في اليمن مهمات كتب المعتزلة أنفسهم مثل (المغني) لعبد الجبار و(شرح الأصول الخمسة) و(المحيط بالتكليف)...الخ، وكذلك كتب المذهب الإسماعيلي، وهذا أعطى فرصة للباحثين في المذاهب والمدارس الفكرية والمذهبية أن يرجعوا إلى مصادر هذه المذاهب مباشرة وقد كانت مصادر المعتزلة في حكم المفقود وكان الباحثون يرجعون في البحث فيها إلى غير مصادرهم، وكذلك الإسماعيلية كان الباحثون يلقون الصعاب في الوصول إلى مصادرهم.

كل ذلك جعل خزائن المؤسسات الأكاديمية تحرص على اقتناء المخطوطات اليمنية أو صور عنها، ومما أتذكره الآن مما تقتنيه جامعتي الحبيبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: كتاب (توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار) للإمام محمد بن إسماعيل بن الأمير الصنعاني، لدى الجامعة مبيضة الكتاب أغلبها بخط المؤلف، وكذلك نسخة حررها الصنعاني لمجلدة من كتاب (زاد المعاد) لابن القيم، وكذلك نسخة من (العمدة) حاشية الصنعاني في مجلدة جردت فيها الحاشية بمعرفة ابن المصنف العلامة عبد الله بن الصنعاني المؤلف، وأصل كامل من كتاب (نيل الأوطار) كتبه عالم بمعرفة عالم آخر ووضعت على الكتاب حاشية وأملي الكتاب على التلاميذ من هذا الأصل في حياة المؤلف، ثم اقتنى النسخة آخر قرأ الكتاب على مؤلفه من هذا الأصل وعلى هذا الأصل خط المؤلف الإمام الشوكاني، ومما لدى

الجامعة مجلدات من نسخة نفيسة من كتاب (الصحاح) في اللغة للجوهري كتبت في زبيد عام: (٦٦٨هـ)، ومما لدى الجامعة كذلك نسخة قديمة من (شرح الأصول الخمسة) في علم الكلام المعتزلي وكان الدكتور عبد الكريم عثمان رحمه الله حقق الكتاب عن نسخة يمنية قديمة كثيرة الخطأ، وكذلك نسخة من كتاب (المحيط في التكليف في الاعتزال) فيها جزء مفقود من المطبوعة، ونسخة من المجلد الرابع من كتاب(أخبار الزيدية من أهل البيت وشيعهم باليمن)، تأليف: مسلم بن محمد اللحجي: (ت:٥٤٥هـ)، أشار الأستاذ عبد الله لحبشي أن هذه النسخة هي التي ذكرها بروكلمان في كتابه وأنها كانت لدى مكتبة خاصة في اليمن وأنها انتقلت إلى مكتبة جامعة الإمام، وأذكر أن الشاعر اليمني المشهور أحمد بن محمد الشامي رحمه الله زار قسم المخطوطات وسأل عن الكتاب وقال أن العلامة القاضي إسماعيل الأكوع هو من أخبره عن وجودها في القسم وأنه أي القاضي الأكوع اقتنى من القسم صورة عنها، وبالفعل تيسرت للشامي صورة عنها، النسخة كتبت سنة: (٥٦٦هـ) أي بعد واحد وعشرين سنة من وفاة المؤلف...الخ.

٢:٢:٤ـ: حرص أئمة الدعوة الإصلاحية في نجد على المخطوطات اليمنية للكتب محل اهتمامهم رحمهم الله: ظهر ذلك في وفرة المخطوطات اليمنية لديهم، وبدا لي مما درسته أو رأيته منها مع أنها تنتمي إلى السياق العلمي للدعوة الإصلاحية حرصهم على الأصول من المخطوطات أو المقابلة والمصححة بعناية، من ذلك: (الكتب الستة) فنسخة الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب من (صحيح الإمام البخاري) كانت للعلامة محمد بن إسماعيل بن الأمير الصنعاني وعليها حواشي بخطه نقلها من شروح الصحيح، وكذلك نسخته من كتاب (إغاثة اللهفان) لابن القيم يمنية الأصل حررها على نسخ أخرى، ونسخته من كتاب (ميزان الاعتدال) للحافظ الذهبي، نسخة كتبت في اليمن في القرن العاشر تقديرا، النسخة مقابلة ومصححة، وعليها حواشي بخط ناسخها، تدل على معرفة بعلم الرجال، اعتمد فيها على كتاب (الكاشف) للمؤلف، و(تهذيب الكمال) للمزي، وينقل عن الحافظ ابن حجر بخطه، وعن الحافظ العلائي، وغيرهم وله مداخلات بعضها تنم عن زيدية هي إلى الرفض أقرب، وانتقلت إلى يد العلامة سليمان بن عبد الله آل الشيخ، فعني بها: مقابلة على أصول فيها خطوط تلميذ المؤلف الحافظ الحسيني، والحافظ ابن حجر ، ونسخ أخرى، وعني بها تصحيحاً، كما دبجت يراعه حاشية من أمهات كتب الحديث ورجاله، وتعقب المحشي إذا شط في تشيعه، ونسخة والد الشيخ سليمان العلامة الشيخ عبد الله من مجلدة من كتاب (تاريخ الإسلام) للذهبي يمنية عليها قيود بخط الإمام الشوكاني منها ما هو في الهامش يثني فيها على عمل صالح أو يستنكر عملا قبيحا، وكذلك ثلاث مجلدات من نفس الكتاب في أحدها قيد بخط الشيخ سليمان، آلت إلى مكتبة الأمير عبد الله بن عبد الرحمن آل سعود من بينها مجلدة عن الجزء الأول من الكتاب لم يجد الدكتور بشار عواد إلا هذه النسخة عن

المجلد الأول لنسخته المختارة التي من خلالها كتب رسالته للدكتوراه عن الحافظ الذهبي وكتابه (تاريخ الإسلام)، ومكتبة الأمير عبد الله بن عبد الرحمن أهديت إلى جامعة الإمام، ومن المخطوطات اليمنية التي اقتناها أئمة الدعوة رحمهم الله نسخة لمجلدة من كتاب (تجريد الصحاح الستة) للإمام رزين العبدري الذي جمع فيه أحاديث الكتب الستة : المعروف أن كتاب (جامع الأصول) لابن الأثير هو تحرير وتكميل لكتاب التجريد، وهذا أدى إلى شيوع الجامع وكثرة نسخه دونه، مما سبب في ندرة نسخ التجريد، ولا شك في أهمية أن يقتني أحد نسخة منه، و يبدو أن الناسخ قابلها على أصلها لوجود بعض اللحق والتصحيح بخطه، وفيه حواشي منقولة من كتاب النهاية في غريب الحديث، لكن فيما يبدو أن المقابلة الحقيقية تمت في القرن العاشر، على فرع عن أصل هذه النسخة مقابل عليها، وهنا تم تتابع الحواشي، المنقولة من النهاية ونسخ الكتاب نادرة وهو أصل كتاب (جامع الأصول) لابن الأثير كتبت النسخة في القرن الثامن الهجري، ولدى جامعة الإمام مما اقتناه أئمة الدعوة من مخطوطات اليمن ثلاث من المجلدات من أربعة أسفار لكتاب(جامع الأصول) لابن الأثير، ت: (٦٠٦هـ)، مما كتبته عن المجلد الثالث: قابل الناسخ الذي لم يعرف اسمه النسخة على أصلها، وكتب اللحق بالساقط بحبر مغاير، ولعل هذا يدل على أن المقابلة تراخت بعد نسخ المخطوطة، ومع المقابلة والتصحيح فيه حواشي لأكثر من شخص وفي أزمنة متعددة، في صفحة العنوان قيد ابتداء مطلق، وفي الختام قيد انتهاء من قراءة تلميذ على شيخه مع التصحيح ما أمكن، طمس اسم التلميذ وشيخه بنفس التاريخ: (٩٦٣هـ) ، وفي أولها ابتداء إملاء هذا السفر في شهر جمادى الأولى من سنة: (١١٦٤هـ)، وفي آخرها قيد انتهاء الإملاء، في شهر رجب من نفس السنة، ولم يذكر اسم المملي، قابل الأستاذ الدكتور هذه النسخة على نشرة الشيخ عبد القادر الأرناؤوط رحمه الله فوجد في نسختنا هذه اختلافا وزيادات حافلة، وهذه النسخة من مخطوطات القرن العاشر وتمتاز بتجليدها الذي هو امتداد للتجليد المملوكي في طريقته اليمنية، ومن مخطوطات الجامعة في هذا الصدد مجموع في النحو يشتمل على: كتاب حاشية المؤيد على الكافية (مصباح الراغب)، تأليف محمد بن عز الدين المفتي ، توفي: (٩٦٣هـ)، وهو من الكتب المشهورة في اليمن، قالوا عنه: بأنه لا يخلو عنه بيت في اليمن، وكتاب (نور الهدى شرح قطر الندى)، تأليف: عبد الرحيم بن عبد الباقي النزيلي، ومما كتبته عن هذا المجموع: لم يذكر الناسخ للكتابين، وكتبت حاشية المؤيد عام: (١٠٥٤هـ)، في اليمن، وفي اليمن كذلك كتبت نسخة (نور الهدى في القرآن)، برسم العالم: عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحيم النزيلي، حفيد مؤلف نور الهدى، وفي صفحة عنوان (شرح الكافية) قيود ابتداء قراءة على شيوخ، أقدمها قراءة الشيخ عبد الوهاب ويبدو أنه صاحب النسخة حينها على شيخه عبد الواحد النزيلي، عام:(١٠٨٤هـ)، وباقي قيود ابتداء المطالعة للكتابين فعلى الشيخ عبد الوهاب، من أخيه وأبنائه، والنسختان مصححتان ومقابلتان، والحواشي وافرة على (شرح الكافية) وقليلة بالنسبة لـ(نور الهدى)، وبما

أني لم أجد قيد تملك أو غيره قبل عبد الوهاب فهل هذه الحواشي منه ومن أولاده فقط، الله أعلم، ونسخة(نور الهدى) فريدة لا يعرف للكتاب غيرها. ومن بين المخطوطات كذلك مخطوطة الجمع بين الصحيحين للإمام والحافظ عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي توفي: (٥٨٢هـ)، الناسخ لم يذكر، وتاريخ النسخ: القرن الثامن، ظناً ونسخت في الشام أو مصر، **و**كتبت النسخة بخط النسخ المجود، عن أصل فيه خط المؤلف رحمه الله،والنسخة مقابلة على أصلها وعلى نسخ أخرى ومصححة، وعليها بعض الحواشي، أتى عليها القرن الثاني عشر وهي مستقرة في اليمن، متنقلة بين الأهدل وعبد الوهاب بن عبد الرحيم، والعلامة إبراهيم بن الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ثم انتقلت إلى الدرعية لينتفع بها أئمة الدعوة الإصلاحية في نجد، وفيه نسخة هي أصل لـ(سنن الدار قطني) منشؤها تهامة اليمن ولعلها في مدينة زبيد، ومن النسخ الأصول التهامية المنشأ أصل المحدث سليمان بن يحي الأهدل من كتاب (المنتقى من أدلة الأحكام) للمجد ابن تيمية، ومن المخطوطات مجلدة من (نيل الأوطار) للإمام الشوكاني هي الجزء الرابع منه والمجلدة من نسخة وراقية فيما يبدو والله أعلم كتبت بعناية المؤلف رحمه الله، ثم اقتناها واتخذها أصله للكتاب، فصححها ولم يرد ذكر للمقابلة على المسودة أو أي أصل آخر، لكن ثمت زيادات كثيرة في الهامش مصحح عليها يترجح لكثير منها أنه زيادات طرأت عند المؤلف بعد ذلك، كما هو المعتاد بالنسبة للمؤلفين مع كتبهم في عصر المخطوطات، في نهاية المخطوطة قيد إنهاء إملاء للكتاب على التلاميذ، بخط المؤلف، مؤرخ في: (١٢١٥هـ)، وفي أول المخطوطة قيد بداية نظر (مطالعة) للكتاب لم يكتبه المؤلف، ومؤرخ في: (١٢٣١هـ)، فلعل هذا الأصل انتقل من المؤلف بعد الإملاء المؤرخ، فيكون هذا الأصل من أصول الكتاب المتقدمة وأنها انتقلت إلى نجد في وقت الإمام اتخذ للكتاب أصلا آخر غير هذا الأصل، ولعل في هذا كفاية ومنه عز وجل التوفيق.

٣ـ: اليمن أحد أبرز مناطق الجزيرة العربية التي منها بدأت القبائل العربية، ثم القبائل اليمنية وهو سنن عربي شامل، اهتمت بتمايز قبائلها وتوثيق أنسابها، وظلت القبائل اليمنية التي لاتزال في اليمن سواء القبائل التي أصل منشئها اليمن، أو التي نزحت إليه من القبائل الأخرى عربية أو غيرها تحافظ على تميز القبيلة منها عن الأخرى والاحتراز من اختلاط الأنساب، واستمرت القبائل اليمنية كذلك إلى يوم الناس هذا، فالمشهور عن مجتمع اليمنيين أنه مجتمع قبلي وأن للقبيلة وزن في اليمن وتتمتع بإمكانات تجعلها ذات أثر على مجريات الأمور هناك وأنها عنصر فاعل وأساس عند فرز العناصر الفاعلة في الدولة اليمنية، وقد لمست هذا ولمسه معي الأخوة الأحباب الذين كانوا معي في رحلتي إلى اليمن السعيد إذ التقينا بمن تيسر أن نلتقي به من شيوخ القبائل، وسمعت من شيخ أحد القبائل الشريفة وهو يتكلم عن العموم اليمني أن النسب مهم في اليمن وهو من القواعد التي تأسست عليها الحياة الاجتماعية في اليمن، وهو من الأسس التي تضبط بها معاملاتهم، فمثلا تحديد هوية الشخص ليس بذكر اسمين أو ثلاثة مع اسم القبيلة بل بذكر عمود النسب إلى الجد الجامع لأفراد القبيلة، وفي الواقع اليمني أمور تحتاج إلى استحضار أعمدة النسب، مثل: ذرية تسكن بيتا بناه جدهم السادس وإن علا أو تتعيش على عقار ورثته الذرية منه فتحصل الذرية على نصيبها كما تضبطه قاعدة المناسخات في الفرائض التي تقتضي استحضار الأجيال وتواريخ الوفيات وقد صورت من اليمن قسمة تركة تأخرت عن وفاة المورث عدد من الأجيال، تولى القسمة العالم الشريف:ومثله لو أوقف أحد وقف ذرية يصرف ريعه على ذريته بحسب شرطه وامتدت الأجيال نازلة وتتفرع الذرية فيعتمد على النسب بوثائقه ومشجراته، وهذا له مثيل في المدن الكبرى في التاريخ الإسلامي، يحصل أن يوقف علم بارز وقف ذرية فتتشعب ذريته وتمتد نزولا مع الزمن مما يستلزم حفظ مجموع الذرية بوضع مشجر أو بأية وسيلة ليصل كل فرد ما يستحقه بحسب شرط الواقف، ومهما ذكرت من أسباب جزئية فالبرهان واقع الحال في اليمن فمجتمعه يتكون من أسر تنضوي تحت قبيلة و غالب ما تكون هذه الأسر تحتفظ بمشجرها الخاص ومن باب أولى القبيلة، ويعضد ذلك بل هو من أركان الحفاظ على هذا السمت المجتمعي حركة علمية في علم النسب قوية عمادها علماء مشاركون في علوم أخرى اشتهروا بها أكثر من اشتهارهم بعلم النسب، مثل الإمام الأشخر والعلامة البحر والعلامة المساوى الحشيبري، ولا تزال كوكبة من العلماء لهم مكانهم العلمي في اليمن هم ورثة علم النسب فيه، وتجلت جهودهم في تأليف المؤلفات النسبية ووضع المشجرات العامة والخاصة وتحقيق النسب وتوثيق نتيجة التحقيق في وثيقة تكون المعتمد في نسب من حقق نسبهم، وفي الغالب تتضمن بحوث اليمنيين النسبية كتب التاريخ والتراجم والجغرافيا المتعلقة ومن تأليف اليمنيون أنفسهم ولا تزال تؤلف المؤلفات النسبية وتوضع المشجرات ومنها ما طبع مثل: (تحفة الزمن في أنساب بيوت الهاشميين في اليمن) للقاضي السيد العباس بن أحمد الخطيب المتوكل عضو المحكمة العليا سابقا، والكتاب مشجر

في أنساب الأشراف سكان اليمن بلغ في إتقانه الغاية، وأدى إلى هذا الإتقان الإمكانات الحديثة، فقد نشر الكتاب في طبعته الأولى عام: (١٤٣٣هـ)، وبدأ اليمنيون في نشر الكتب النسبية السابقة، مثل: كتاب (تحفة الدهر في أنساب السادة بني بحر) للسيد محمد بن الطاهر بن أبي القاسم البحر حققه الأستاذ الكبير العلامة عبد الله بن محمد الحبشي ونشر في أبو ظبي بدولة الإمارات العربية المتحدة، كما حققه الأخ الحبيب النسابة السيد درويش بن محمد بن عبد الله مضوني الأهدل، وعني بجانب النسب فيه وذيل في أجيال كثيرٍ من الأعمدة، نسأل الله عز وجل أن يشمل أحبتنا في اليمن بالخير واليمن و البركات وإيانا وجميع المسلمين.

٣:١:٢ــ: كما مر أن العلم في اليمن شامل للمعرفة كما هي عند المسلين، ولا غرو أن يكون علم النسب محل اهتمام علماء اليمن، فاليمن موطن أصل من أصول العرب، وعناية اليمنيين بأنسابهم القحطانية وحفظها، وتلقي الأجيال لها جيلا بعد جيل، بل وتدوينها، فتلقاها نسابو مرحلة التدوين في تاريخ تدوين العلم الإسلامي، وتوّج كل ذلك في القرن الرابع لسان اليمن الهمداني في مؤلفاته النسبية والجغرافية، ولم يقتصر اهتمام علماء اليمن بالأنساب القحطانية فقط بل اهتموا بالعدنانية والأمم غير العربية من إسلامية وغيرها كذلك، وكما مر أن علماء اليمن يعتمدون أمهات المؤلفات في الفنون التي ألفت في الأمصار الإسلامية الأخرى وهم بدورهم أنتجوا أمهات، كملمح أساس لمساهمة إقليم اليمن مع بقية أمصار المسلمين العلمية في الحركة العلمية للأمة مدى الزمن الإسلامي الذي لايزال يمتد بإذن الله عز وجل ويستمر إلى قيام الساعة، ومن الأمثلة من كتب علم النسب كتاب (التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب) للإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشعري القرطبي نسبة إلى قرتبة أو قرطبة من زبيد في تهامة اليمن، توفي: (في حدود: ٥٥٠هـ) جمع فيه خلاصة كتب الأنساب، شاملة للقحطانية والعدنانية، والمبسوطات فيه مشرقة سلاسلها متتابعة، وأجيالها نازلة إلى أجيال زمنه، مع عناية بذكر مشاهير الرجال وتدوين الوقائع والأحداث، والمثال الثاني كتاب: (طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب) تأليف السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول، توفي سنة: (٦٩٦هـ)، بدأه بتلخيص أصول العرب العدنانية والقحطانية، ثم ذكر نسب الرسول عليه الصلاة والسلام بعده أصحابه رضي الله عنهم ثم خلفاء بني أمية والعباسيين والسلاطين بني رسول ثم أشراف اليمن والحجاز وأسرًا عربية من سكنة اليمن مشهورة، ويلحظ أن الملك الأشرف تطرق إلى أشراف الحجاز وهم خارج اليمن، واستمر علم الأنساب في اليمن إلى يوم الناس هذا في سلسلة نازلة يتلقاه كل جيل عن شيوخه حتى يتخرجوا عليهم فيه ويتقنوه، واستمر علماء النسب يمارسون العلم في مجالاته المتعددة: من اثبات وإلحاق الأجيال الجديدة، سواء في اليمن أو من وصلهم خبره الموثق خارج اليمن خصوصا من كان في الأقاليم القريبة لإقليمهم أو أمصار العلم التي تتبعها همة علماء اليمن، وكذلك الحجاز للحرمين والحج،

واستيعاب ما أدركه أي جيل من أمور النسب من مصادر للعلماء السابقين من خارج اليمن أو ما قد أثبته علماء نسب يمنيون سابقون فاختفى وعاد للظهور مرة أخرى وجعل كل ذلك في متناول علماء النسب، ووضع المؤلفات والمشجرات فيه، سواء ما كان خاصًا بقبيلة واحدة أو عدة قبائل أو بالعرب أو بالأشراف، أو سائر قبائل اليمن أو القبائل العربية في بلاد المسلمين وكذلك قبائل الشعوب الإسلامية الأخرى، وعندما تظهر مشكلة في نسب قبيل عربي أو شريف ينبري لها أحد علماء النسب لتحقيق نسبهم ليخلص إلى نتيجة بالدليل والبرهان ويدوّن ذلك في كتاب مثل كتاب الإمام محمد بن أبي بكر الأشخر: (كشف الغين في نسب الأشراف بسرد من الحسينيين)، أو في وثيقة تحقيق النسب، وتسمى الآن بصك تحقيق النسب، وهي وإن كانت حجة نسبية شرعية إلا أنها من المصادر النسبية المعتبرة لدى علماء النسب.

٢:٢:٣ـ: ولعل ما سبق يشير إلى بعض من صور مصادر علم الأنساب في اليمن: المؤلفات ابتداء وما عليها من ذيول أو تناولها بالاختصار فقط،أو بالاختصار والزيادة مثل: إدخال كتاب في كتاب أشمل منه أحيانًا، مثل كتاب(كشف الغين) للأشخر أدخله العلامة محمد بن الطاهر البحر في كتابه (تحفة الدهر) وأضاف إليه في متن الكتاب، وفي بعض المؤلفات في موضوعات أخرى والأغلب كتب التاريخ والجغرافيا والتراجم تضمن مواد واسعة من علم الأنساب، مثل كتاب: (نشر الثناء الحسن على أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن)، تأليف العلامة: إسماعيل بن محمد الوشلي التهامي الحسني، وهو كتاب في التراجم عني بأنساب العلماء الذين ترجم لهم، وقد توسع في أنساب الأشراف على طريقة علماء النسب في الكتب المجردة للأنساب، وككتاب الشامل في تاريخ حضرموت ومخالفيها، تأليف علوي بن طاهر الحداد، فقد دمج فيه مع التاريخ الجغرافيا والأنساب، وفيه من الكتب ما وضع للنسب بحسب العنوان لكن ضمنه المؤلف موضوعات تاريخية وترجم لأعلام، مثل كتاب (تحفة الدهر في نسب الأشراف بني البحر ونسب من حقق نسبه وسيرته من أهل العصر)، فقد ضم الكتاب مساحة من التاريخ سردت في نظم الحوليات، ثم من المصادر: المشجرات ومنها الخاصة ببيت، وتقليد اليمنيين أن البيوت لديهم يحتفظون بمشجرات خاصة بهم، وصورت نموذج منها، أو قبيلة أو قبائل بعينها وتكون المشجرات شاملة لكل ذلك بالمطلق أو في إطار جغرافي محدد، مثل كتاب (وبل الغمامة) للأبهر الحسني الذي اقتصر على أشراف نجد وتهامة، و(المشجرة الحاوية لأشراف نجد وخليج فارس والأحساء وعمان الأزد) لأحمد البكاري، ومنها المشجرات الشاملة ويتسع شمولها أحيانا إلى القبائل العربية قاطبة ومعها غير العربية كذلك المنتشرة في بلاد المسلمين مثل: المشجر الكبير للناشري، وكتابات العلماء المسلمين استغرقت شعوب الدنيا المعروفة لديهم، وأما صور التذييل على الكتب والمشجرات التي وقفت عند

حد وتتابعت الأجيال ولم يثبت تفصيلها في الكتب والمشجرات: إما على صورة أن يؤلف عالم نسب كتاباً ابتداءً فيجمع فيه بقدر الإمكان مع ما حوته كتب النسابة السابقين عليه من تفصيلات الأنساب السابقة صعودًا إلى أصول الأجيال التي لم تحتويها تلك الكتب السابقة مما جد بعدها مع ذكر الأمور ذات العلاقة القريبة للأنساب من أحداث تاريخية، أو تشكلات جغرافية جديدة، أو حتى تغير لأسماء مدن وأماكن هي آماد جغرافية لحركة الأسر والقبائل واستقرارها، مثل كتاب: (بغية الطلاب ونزهة الأحباب في معرفة الأنساب) تأليف: صلاح بن عبد الله الهادوي، توفي سنة: (١٣٣٢هـ)، والكتاب لحمته وصداه في تدوينه لتفصيلات الأنساب مكتوب بلغة طبيعية محررة مع وجود بعض المشجرات التخطيطية، وحداثة الكتاب تعني أنه وقف عند أطراف هي في المدى المنظور لجيلنا، ولا تزال الذاكرة تحتفظ بهم، والمألوف في مثل هذا أن أسماءهم ومن بعدهم مزبورة في الوثائق الخاصة بالأسر، وأما المصدر الأبرز والذي كثيرًا ما تحيل إليه المصادر وتختصر ما فيه أحيانا وتصرح، بذلك (المشجرالكبير) للناشري، فالتاريخ الذي رأيته على إحدى صفحاته هو عام: (١٢٧٢هـ)، وهو في غالبه مشجرات تخطيطية وتوجد خلاصات للحاجة، امتاز بدقة تتبعه لأجيال الأعمدة وهو شامل للسادة والعرب والترك، والله أعلم، ومن صور التذييل أن يعمد نسابة إلى مصدر أُلف سابقاً والأجيال تتابعت بعد زمن التأليف والمشهد السياسي الاجتماعي والجغرافي أدركه ناحية من التغيير فقبيلة مثلا: ذكرها أصل الكتاب في مدينة انتقلت إلى مدينة أخرى... إلى غير ذلك من صنوف التغير والتطور، فينسخه لنفسه فيضيف الأجيال والتطورات وما جد له من فوائد إلى متن الكتاب، ليكتمل لديه أداة تخدمه في علم الأنساب على نحو يفضله ولعل هذا مورد الإشكالات عند من يطلع في المدونات النسبية لعلماء النسب في اليمن، وصورة الإشكال : عندما ترد معلومات نسبية، أو تاريخية،أو جغرافية متأخرة في الوجود عن المؤلف لأصل الكتاب، بل كما نقل إلي أن هذا أحد طعون من طعن في تراث علماء اليمن في علم الأنساب، و في الحقيقة أن هذا عرف واصطلاح علماء النسب في اليمن،والعادة محكمة ولا مشاحة في الاصطلاح، وفي هذا المنحى الإمام العلامة الحافظ مرتضى الزبيدي وهو إمام تخرج على علماء زبيد وغيرها من علماء اليمن وتخرج عليهم في علومه بما فيها علم الأنساب، الذي برز به في مصر ينشره ويصف نفسه أحيانا بخادم النسب في مصر وأحيانا المنسب في مصر، فالمرتضى الزبيدي في نسخته من (المشجر الكشاف لتحقيق أصول السادة الأشراف) للنجفي مد في أجيال سلاسل النسب فيه إلى وقته يعرف ذلك بأمارات مثل قوله صاحبنا أو في هذا المعنى أو يؤرخ تاريخ وفاته في سنة هي من سني حياة المرتضى أو يقول حضر مجلس سماع ما، وعندما وقعت له فوائد لم يحظ بها مؤلف الأصل تنير الكتاب وتحشيه يكتبها في نسخته معلمة باسمه رحمه الله وعفى عنه وإيانا، ومن صور التذييل والإضافة أن تتم هذه في هوامش نسخة من كتاب في النسب يضعها نسابة سواء كانت تلك النسخة ملكه أم لا ويمهر النسابة

زيادته باسمه، مثل إضافات النسابة أحمد بن محسن النعمى على مخطوطة العمدة الكبرى لابن عنبة.

ومن صور مصادر الأنساب في التراث النسبي اليمني: (وثائق تحقيق النسب وصكوكه)، إذ لايزال يحتفظ بها أصحابها، ويعتمدها النسابون في مؤلفاتهم فالعلامة المحدث النسابة: المساوى بن إبراهيم الحشيبري مؤلف أصل (الأم المجموعة في الأنساب) حقق أنساب اشراف وادي البطيح في اليمن فضمن وثيقة تحقيقه لنسبهم كتابه، فنقلها العلامة الفقيه المؤرخ إسماعيل الوشلي في كتابه نشر الثناء الحسن، وقد نقل الوشلي في كتابه طائفة من وثائق تحقيق النسب خصوصا في أنساب الأشراف الحسنيين، ومن صور مصادر الأنساب الوجادات، (والوجادة بكسر الواو طريقة من طرق تحمل العلم وهي أن يجد العالم كتاباً بخط شخص معروف من غير سماع منه ولا إجازة ولا مناولة، ثم عليه في حال تأديته ما في هذا الكتاب من العلم والنقل منه أن يكون ذلك بصيغة لا تحتمل اللقيا و طرق التحمل الأخرى)، ويكون المعنى هنا أن يجد النسابة كتاباً، أومشجرا، أوفائدة نسبية بخط نسابة هو متأكد من هوية صاحبها فيعتمدها ويعتمدها معه النسابون وتروى عنه بالطرق الأخرى للتحمل من سماع أو إجازة، ومن بين هذه الوجادات (وجادة الأشخر) فهو وجد مشجرة للأخيضريين ساكني نجد، والأخيضريون هم من وضعها شاملة لأنسابهم بالتفصيل وعليها أختامهم كما أفاد الفقيه فضيلة الشيخ السيد النسابة أحمد بن يحيى الباصم النعمى وقال بأن محمد بن معروف المنتفقي الأخيضري هو من تركها وديعة عند اليمنيين فوجدها الإمام الفقيه الأشخر فزاد في أجيالها إلى زمنه، وتلقيت عنه بوجوه التحمل، ومن الوجادات،وجادات عبد الله الناشري، والذي فهمته مما رأيت من صور بعضها أنها مشجرات وفوائد وجدها بخطوط نسابين فما كان منها منفصلاً وضعه نفسه في المجلدة وما كان قيدا في كتاب ومعه غيره نقله بخطه ووضعه في المجلدة.

٣:٢:٣ـ: ثم علماء الأنساب اليمنين هم طائفة بارزة من علماء اليمن في علوم الشريعة والعربية والتاريخ، والمشاركة في عدد من العلوم والتبريز في أكثر من علم، والإمامة فيه فضيلة منَّ الله بها على جم كثير من علمائه، وتضم هذه الطائفة علماء جهابذ بارزين مثل الإمام الأشخر والعلامة المحدث المساوى بن إبراهيم الحشيبري شيخ الإمام العلامة شارح القاموس وناشر كتب السنة على طريقة حفاظ الإسلام وعلم الأنساب في مصر محمد مرتضى الزبيدي الحسيني، وابن طاهر البحر، والوشلي، وغيرهم ممن ترك آثاره تتلقاها أجيال علماء الأمة، وسودت بتراجمهم صفحات من كتب تراجم العلماء، وكذلك من هم من العلماء المندرجين في أسرهم العلمية، إذا فعلماء النسب اليمنيين هم علماء في العلوم الأساس من: علوم الدين وعلوم الآلة أخذوها عن شيوخهم من علماء أسرهم ومن خارج أسرهم، واهتمام علماء الدين بعلم الأنساب للغرض الشرعي منه لتعلق بعض أحكام الشريعة

به ولديدن علماء اليمن في المشاركة في أكثر من علم، وفيما يتعلق بالنسب الشريف إذ خدمة لبيت النبوة، وعلماء النسب هم في غالبهم أفراد من بيوت العلم تلقوا علم النسب من أساتذتهم سواء آباءهم أو إخوانهم أو من علماء خارج أسرهم، فتجد كثير من علماء النسب من بيوتات عرفت بعلم النسب من قرون، فسندها فيه متصل بعلماء من أسرتهم ومن خارج أسرتهم، وبحسب ما غلب على ظن الفقير وهو يمعن النظر في ما لديه من متعلقات الأنساب في اليمن أن أسر النسابين السابقين من ذريتهم يحتفظون الآن بمؤلفات علماء النسب من أسرهم القدامى والكتب التي ضمتها خزائنهم من قرون، يتلقاها من أدرك في علم النسب بطرق التحمل للعلم جيلاً عن جيل، ويذكر هنا ما أورده العلامة السيد إسماعيل الوشلي في معرض ذكر مقروءاته على شيخه وخاله حسين بن إسماعيل صائم الدهر: (وقد نسخت له من الكتب كثيرًا كالروض الباسم في الذبّ عن سنة أبي القاسم للوزير... وتحفة الدهر للعلامة محمد بن الطاهر البحر وقرأتها كلها عليه على سبيل المقابلة)، و مصادر علماء النسب في تأليف كتب النسب ووضع مشجراته وتحقيق النسب فيه هي ما ألفه ووضعه وحققه...العلماء السابقون أو المعاصرون لهم، والمشجرات الخاصة، والأخذ ممن لديه علم بنسب أو أنساب من كبار السن ومقدمي الأسر وغير ذلك، إما في الحج أو الذهاب إلى مواطن تلك الأسر إلى غير ذلك من مصادر النسب.

٣:٢:٤ـ: وهاهنا أنقل من بعض كتب النسب اليمنية، متتابعة بما يفتح الله به من وجوه الدلالة: من مقدمة (بغية الطلاب) لصلاح الهادوي: ... فقد رأيت أن أجمع بعض مشجرات الأنساب لأهل البيت النبوي خاصة وللقبائل العربية عامة، أي من اطلعت على نسبهم ومشجراتهم ووقعت عيني على ذلك وقد جمعت ما فيه من عدة كتب وأسفار وتواريخ ومشجرات ومن تلك الكتب التي استأنست بما فيها درر نحور العين للمؤرخ لطف الله، ...، وتاريخ ابن الوزير المسمى بطبق الحلوى.... والجمهرة لابن حزم ... وتحفة الدهر للبحر... ووجادة الأشخر ... وكتاب ابن عنبة المسمى بالعمدة وغيرها من الكتب، وقد أعتمد على الرواية والأخبار من الثقات مع عدم وجود الطعن ممن يعتد بقوله في الأنساب، أهـ، تبين من هذا الجزء من المقدمة شمول المصادر: القديم والحديث الذي ألف في عصر لمؤلف لألحاق الأطراف بالأصول، وما ألفه اليمنيون وما ألفه غيرهم، وجمع بين الكتب والمشجرات وبين المحرر المزبور وما رواه الثقات وأخبروا به مع عدم وجود الطعن ممن يعتد بقوله في الأنساب، واشتمل هذا المنقول على قاعدة ألا يعتمد في كتابه إلا ما رآه بعينه، وقبول ما يرويه الراوي وخبر به الإخباري مرهون بأن لا يناله طعن من يقبل قوله في الأنساب.

ومن مقدمة كتاب (وبل الغمامة في ذكر أنساب سادات نجد وتهامة مع ذيل الوبل وقاعدة في علم النسب) للسيد العلامة أحمد بن علي الأبهر الحسني: ... وانطلقت باليراع أقيد الشوارد وأحرر الموارد وأفصل ما ند منها من الأنساب المغمورة

والمشهورة والمتصلة والمبتورة والمعلولة والمكسورة والملحقة فيما اطلعت عليه وتبين فيما علمته من أنحاء المعمورة متوخياً الصدق ومتحرياً للعدل والحق مبلغ علمي وطاقتي وجهدت مبتعدا عن الغلط...والخلاف السليماني والحجاز ... ونجد وبلاد الشام والعراقين والشام ومصر وبلاد أفريقيا... أهـ، ويذكر هنا: الذيل لحفيد مؤلف الأصل وأدمج في متن الكتاب، واشتمال الكتاب على قاعدة في الأنساب، شمول الكتاب لكل ما أدركه مما هو مدون في مصادر الأنساب سواء الأنساب الصحيحة المتصلة مع ما هو دون ذلك من المعلولة والمبتورة والمكسورة، وتناول كذلك الأنساب المشهورة والمغمورة، تتبع ذلك فيما اطلع عليه وتبين لديه مما علمه من أشراف سائر المعمورة فتناول أشراف المخلاف والحجاز ونجد والعراقين والشام ومصر وبلاد أفريقية...، وفي هذا السياق قيد ختام المشجرة النموية (حرد المتن) التي نقلها النسابة عبد الرحمن الناشري عن شيخه العلامة أحمد عبد الباري الأهدل: (تم نقل المشجر عن شيخنا العلامة أحمد بن عبد الباري الأهدل عقب رجوعه من الحج سنة ثلاث وتسعين ومئتين بعد الألف عبد الرحمن الناشري) فقد تلقاه العلامة الأهدل من النمويين في مكة أثناء الحج وتدل كلمتي: (تم نقل) على أن المشجرة لدى العلامة الأهدل مكتوبة، وقد دأب النسابة الذين يحضرون مواسم الحج في تتبع أنساب الناس من أفواه من حضر الموسم ممن لديه معرفة بنسب قبيلته أو من هم بجهته ويقبل قوله في الأنساب ونقل ما تيسر مما هو مدون في علم الأنساب بحوزة الحجاج، وقيد ختم نسخ كتاب (الأم المجموعة في الأنساب) جمعها المساوى بن إبراهيم الحشيبري مع إضافة حفيده قاضي حرض صفي الدين أحمد الحشيبري: (انتهى التسطير المنقول ...هذه النسخة وكان الفراغ منها في غرة شوال سنة: (١٣١٨) من الهجرة وقد كان نقلي لهذه النسخة كما وجدته في الأم للمؤلف الجد تغمده الله برحمته وشمله بمغفرته وأضفنا حول ذلك بعض الأخبار والحواشي والأنساب حسب الحاجة الداعية لإكمال الفائدة متحريا أن يكون ذلك مكملا للفائدة ولما أمله المستفيد والمطالع، وكان تاريخ الأم المنقول عنه جمادى الأولى سنة: ١٢٥٤هجرية ... وقد تناوبت في الكتابة والنسخ مع السيد الصنو الأديب القاضي محمد بن مقبول الأهدل غفر الله لنا وله... قال الناقل: انتهى ما وجدته ونقلته كما وجدت والله المعين أحمد بن حسن الحشيبري)، وبحسب ما ورد في البيانات اليمنية التي تتوالى هذه الأيام أثناء ذكرهم لكتاب الأم ومؤلفه المحدث المساوى وإضافة حفيده وحفيد حفيده، فيكون هذا الناسخ هو حفيد الحفيد، النسخة منقولة من نسخة المؤلف العلامة المحدث المساوى كان حيا سنة: (١١٦٧هـ) لاجتماع العلامة السيد إبراهيم بن الإمام محمد بن إسماعيل بن الأمير الصنعاني بالمساوى هذه السنة ولم أقف على سنة وفاته تحديدا، ونسخة المؤلف مشتملة على إضافات حفيده قاضي حرض المؤرخة عام ١٢٥٤هـ، وتم نقل إضافات الحفيد إلى متن الكتاب كما أدخل ناسخنا حفيد الحفيد ما أضافه من أخبار وحواشٍ وأنساب إلى متن الكتاب وهذا كما ذكر أعلاه أن ذلك مستقيم في عرف علماء النسب في اليمن، فلقد توالى ثلاثة

أجيال من بيت علم واحد في تدوين هذه الأنساب ووصل الفروع بالأصول وتتابع الوصل للفروع والأطراف إلى المدى الذي يراه جيلنا من خلال الحفيد الثاني واستمر علماء النسب في اليمن يلحقون بعده الأطراف المستجدة إلى يوم الناس هذا، (بيوت العلم في اليمن، وبيوت علم الأنساب فيه)، ووصف الحفيد الثاني صاحبه الأهدل بالأديب القاضي مستقيمًا مع ما ذكر أعلاه أن علماء النسب اليمنيين علماء وقضاة وأدباء، تاريخ نسختنا : (١٣١٨هـ) في شهر شوال، والنسخة التي نقل منها العلامة الوشلي في (نشر الثناء) كتبت في شهر المحرم من هذه السنة، إذا لدينا أكثر من نسخة والذي يظهر أن ناسخ نسخة الوشلي نسابة فهو من بيت الأهدل وكما تقرر أن النساخ النسابون ربما أضافوا في متن الكتاب وفي الغالب ينبهون على ذلك كما فعل صاحبنا هذا، فإذا كان الناسخ الثاني أدرج زياداته في المتن فهذا يعني أن النسختين مختلفتين اختلافاً ليس مصدره المؤلف، فيجب أن يراعى هذا عند تحقيق الكتاب وفي حال العزو إليه، والله أعلم، و مما جاء في حرد متن وبل الغمامة: (انتهى التشجير والتذكير بالأنساب ووبل الغمامة منقولا من نسخة بخط مصنفه مع زيادات حفيده العلامة حسن بن محمد بن أحمد بن علي بن حسين الحسني الملقب بالأبهر مؤرخة: (١١٣٥هـ)، وقد نقلتها وانتهيت من تسطيرها في: (١٩/ربيع أول/١١٩٥هـ)، وأنا أفقر الورى ... أحمد بن محمد بن عيسى الناشري زبيد المحمية غفر الله لوالديه آمين قال ناقلها الحقير محمد بن عز الدين بن عثمان الحسني وافق نقلي من خط الناشري غرة شهر رجب سنة: (١٢٩٢هـ) سبحان ربك رب العزة عما يصفون...) هنا لم يذكر الناسخ المتأخر أنه أضاف في متن الكتاب كسابقه، لكن بالمقارنة بينهما نجد أن ما هو من إضافة ناسخ (الأم) مثله في (الوبل) فإدراج أعمدة مختصرة من (المشجر الكبير) ثم إحالة المطالع إلى التفصيل في (المشجر الكبير) موجود في المخطوطتين وفي الغالب نفس الأعمدة، فبالتتبع وجدت أن عمودًا أنقص اختصارًا بما يكفي المكان الذي له في الصفحة تسعة أجيال وذكر أن التفصيل في المشجر الكبير الذي وجدت الأجيال فيه كاملة، ومما خرجت به من هذه الجولة السريعة فيما تيسر لي من المصادر النسبية اليمنية أن تراث الأنساب في اليمن يكمل بعضه بعضا وكثيرًا ما يكون متعلقات أسرة أو قبيلة موزعة بين أفيائه وحتى تكتمل لدى الباحث لابد أن يبذل جهدا في التقصي الشامل في أغلب المصادر اليمنية إن لم يكن كلها.

٣:٣ـ: كان مما تقرر فيما سبق من هذه الوريقات أن دارس المخطوطة وفق قاعدة علم المخطوطات ملزم بالتحقيق في دراسة عناصر المخطوطة ومكملات دراستها

ثم يعرض للمستفيدين بتنويعاتهم ما تقرر لديه بخصوص تلك العناصر وما إليها وهو ينداح في آماد تلك المخطوطة ثم يعرض كل ذلك بأسلوب واضح مدلل على ما يحتاج إلى دليل مما يعرضه على الناس، وتوسعي في بعض الأمور ربما يزيد عن حاجة المستفيد العادي؛ لرجائي أني بذلك أضع بين يدي المطالع لهذه الوريقات جوانب مهمة عن المخطوطات الإسلامية من جهة قضاياها العامة وبعض التفصيلات، خصوصا أن هذه الوريقات تنسج في سياق خاص طرحت فيه أفكار وعبارات تدعو للأسى عن أهم وسيط نقل لنا كتاب ربنا وحديث سيد الخلق مع صدور أئمة القراءات وأئمة علماء الحديث النبوي وسائر علوم الأمة وعناصر أساسية في حضارتنا الإسلامية، وهي المخطوطات الإسلامية، وكذلك مصر من أمصار العلم في تاريخ المسلمين العلمي بشخصيته العلمية المتميزة وهو اليمن بما يملك من مخرجات علمية من المؤلفات والمخطوطات وبالذات المؤلفات التي تملك وحدها النصيب الأكثر من بين تراث المسلمين مثل: كتب تراجم أعيان اليمن وكتب الأنساب التي تشمل أنساب اليمنيين كاملة ومع ذلك أنساب غيرهم، وبإيراد تلك النصوص المنقولة أعلاه من المخطوطات (بغية الطلاب) و(وبل الغمامة) و(الأم المجموعة في الأنساب) نتج عن ذلك إبراز مصادر معلومات أساسية في الموضوعات التي يدرسها علم المخطوطات: بيانات العنوان والتأليف وتاريخ النسخ واسم الناسخ ومكان النسخ والمقدمات مع ما فيها من تحقيق ذاتية المخطوطة فهي تعلم المطلع عل هذه الوريقات أن هذه المقدمات هي مقدمات هذه الكتب على طريقة كتاب كشف الظنون، والعنصر المهم من بين عناصر تحقيق الذاتية التي اشتملت عليها تلك النصوص أنها مخطوطات نسخها ناسخوها وهم نسابون لأنفسهم وتصريح ناسخ الأم أنه أضاف على الكتاب من عنده وأن هذه الإضافات مدرجة في متن الكتاب، وكل المخطوطات التي فحصت أوراق منها في اليمن معاينة كتبها مؤلفوها أو نسابون لهم علاقة بالمؤلف إلا كتاب (عمدة الطالب الكبرى) لابن عنبة فهي وراقية، و بقية المصادر هي: (الدرة المنيفة في السلسلة الشريفة) للعلامة حسن بن عز الدين بن عثمان الهادوي، مما في قيد ختام النسخ: (قال راجي عفو ربه الأكبر محمد بن عبد الله أكبر المهدلي بعون الله كان الفراغ من نسخ الكتاب الدرة المنيفة في الأنساب يوم: (٢٨/جمادى/١٣٢٦هـ) عن خط مصنف الدرة العلامة حسن بن عز الدين بن عثمان قدس سره وكان النقل بأمر سيدي المالك السيد الفقيه الشيخ محمد بن عبده أبو القاسم بن علي السودي بلدًا حفظه الله وصلى الله وسلم على رسول الله، وقد تناوبنا النسخ للكتاب الدرة مع بعض المحبين من إخواننا) فهنا اسم الناسخ وذكر أن النسخ تم بالتعاون مع بعض المحبين، وتاريخ النسخ، وأن النقل من خط المصنف، وأن النقل تم بأمر مالك النسخة وهو من السادة الفقهاء وحلاه الناسخ بالعلامة، وقد ترجم العلامة عز الدين لنفسه في كتابه، ومن المصادر كتاب (عمدة الطالب الكبرى) لابن عنبة، نسخة وراقية كتبت في القرن الثاني عشر تقديرًا، ووضع في هوامشها النسابة أحمد بن محسن النعمي من علماء القرن الثالث

عشر أنساب أسر استدراكاًوتذييلاً على ما في العمدة، ومن المصادر: (المشجرة الأخيضرية)، وهي مشجرة ليست مفصلة لبني الأخيضر لكنها كالمدخل لأنسابهم تجمع بين التشجير والفوائد والخلاصات النسبية والتعرض لبعض المشاكل النسبية التي على بعض الأعمدة، لُخِّصت من المشجر الكبير واستُعين فيها ببعض الكتب مثل (المنيبر) و(وبل الغمامة)، ولم يتضح لي اسم واضعها وهو ناسخها لكن المشجرة ممهورة بأربعة أختام لا تكاد تبين إلا اسم عبد الله الحبيشي، في ظهر المشجرة المقتصر على الخلاصات النسبية هذا القيد: (كان الانتهاء من تحرير هذه المشجرة الحافظة لأغلب أسر بني الأخيضر في سنة: (١٢٧٠هـ) وصلى الله وسلم على محمد...)، ومما فحصته معاينة في اليمن الورقة الحادية عشرة من (المشجر الكبير) لعبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن الناشري، والمشجر كبير كاسمه شامل للسادة والقبائل العربية الأخرى والترك في بلاد المسلمين جميعا، هذا ما أفادني به الشيخ النسابة السيد عبد اللطيف بن أبي القاسم الرسي، تاريخ هذه الورقة وهي بخط المؤلف الناشري رحمه الله سنة: (١٢٧٢هـ)، ولعله المشجر الذي ينقل منه مؤلفون لكتب ومشجرات ويضيفون ما نقلوه في كتبهم ومشجراتهم ملخصاً، وإلا ففي الفهارس ذكر لأكثر من مشجر كبير فلعل من السنن اليمني في تدوين الأنساب صيغة المشجر الكبير الذي يضم في ثناياه تفصيلات الأنساب وعندما ينحدر الزمن وتتوالى الأجيال تلحق في هوامش المشجر العمدة التذييل بالأجيال المتعاقبة بعد وضع المشجر حتى تمتلئ هوامشه ويعمها السواد ولا يبقى مكان لمن سيأتي ويصعب استخدامه يصار إلى مشجر كبير آخر تدرج في متنه الأجيال الملحقة في الهامش، والله أعلم، ومما فحصته كذلك ورقة من (المشجرة الحاوية لأشراف نجد والأحساء وخليج فارس وعمان الأزد) للبكاري، (إفادة الشريف عبد اللطيف الرسي ومما أفاده ان تاريخ المشجرة ١٢٨٥هـ) بخط واضعها وذكر أنه لخصه من (المشجر الكبير)، وكذلك ورقة من (وجادة الأشخر) تحوي الصفحة الرابعة والخامسة التي بها تنتهي المشجرة، وهذه الوجادة في الأصل مشجر السادة بني الأخيضر وضعها الأخيضريون في نجد ومهروها بأختامهم وكانت مودعة أمانة في اليمن فوجدها العلامة الأشخر وتليت بالقبول منه ومن نسابة اليمن مدى الأجيال المتتابعة، وقد أضاف الأشخر إليها أجيالاً حتى زمنه، وهذه النسخة من الأصل الذي وجده الأشخر وعليها إضافته المؤرخة في عام: (٩٨٢هـ) في نهاية الصفحة الخامسة وفيها قيد الناسخ: محمد بن يحيى البكاري، والنقل مؤرخ سنة: (١٣٣٨هـ)، وآخر المصادر النسبية المخطوطة التي فحصتها في اليمن معاينة المشجرة النموية ذرية أبي نمي محمد، التي تلقاها العلامة أحمد بن عبد الباري الأهدل في موسم الحج في مكة المشرفة وعاد بها مكتوبة إلى اليمن فنقلها منه تلميذه النسابة عبد الرحمن الناشري، وتاريخ الحجة: (١٢٩٣هـ)، تلك المخطوطات باستثناء مخطوطة (العمدة) من نسخ علماء نسب مؤلفين لهذه المصادر، أوغير مؤلفين لها نسخوها لأنفسهم أو لغيرهم من النسابين لم أر فيها ما يدل على مقابلتها على أصلها، ولعل

لهؤلاء العلماء وجه في هذه الناحية، ولا يمكن تعميم هذا في كل منسوخات علماء النسب في اليمن لمصادر النسب لأنه لم يتم تتبع مخطوطات النسب التي كتبها علماء النسب ليخرج المتتبع بأن هذا عرف لديهم لكن مع هذه النسخ تصح الإشارة إلى ما ذكره العلامة إسماعيل الوشلي من قراءته للنسخة التي كتبها لشيخه على شيخه على سبيل المقابلة، ولا بد من أن علماء النسب لديهم ما به تدارك الخلل الذي يسببه عدم تحرير النسخ، أما نسخة (العمدة الكبرى) وهي نسخة وراقية فالذي رأيته منها يرجح المقابلة مع جودة الإخراج لصفحة المخطوطة ووضع العناوين الجانبية ومهارة الناسخ في الكتابة، وأما ورق تلك المصادر المخطوطة فورق العمدة ورق أوربي عالي الجودة بالنسبة لورق المخطوطات الأخرى، فيه العلامات والخطوط المائية، وتعود تلك المخطوطة إلى القرن الثاني عشر للهجرة تقديرًا، كتبها وراق متمرس يتسم خطه بالليونة الواضحة وهذا يساعده في سرعة الكتابة وقد مكنته الخبرة من احتفاظ خطه بنواحي الإتقان والجمال فيه، مع وضوح صور الخطوط المنسوبة من نسخ مع غلبة صور خط الإجازة وغيره فيه، وأما المخطوطات الأخرى فورقها تعود صناعته إلى زمن التواريخ المثبتة فيها العائد إلى الربع الأخير من القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر للهجرة: فما نسخ في القرن الثالث عشر فورقه موجود فيه الخطوط والعلامات المائية ومكتوب فيها باللغة التركية العثمانية وواضح فيه تسمية الورق بالإسطنبولي، وما كتب في القرن الرابع عشر فورق أوربي كذلك خالي من الخطوط والعلامات المائية وكلا النوعين ورق سيء الصنع يحتوي على عناصر تتأكسد وهذا واضح في أوراق تلك المخطوطات فتلفها أصبح وشيكا فهي مخطوطات أنهكها التقادم وكثرة الاستخدام فدعوى أن هذا الورق يمكن الكتابة عليه الآن من باب التزوير يرد عليه مجرد رؤية ورق هذه المخطوطات، السائد في أحبار هذه المخطوطات الأحبار الكربونية، وحبر العمدة أشكل علي لعدم تحلله وقد أصابته الرطوبة ونصاعته بالرغم من الرطوبة وعدم تأكسده يجعل المسألة تلزم بإعادة فحص الحبر، وقد مر الكلام على خط نسخة العمدة وخطوط المخطوطات الأخرى مطلقة ومرسلة لا تمت بأي صلة بالخطوط ذات القاعدة في الخط العربي.